الرهبانيّة اليسوعيّة، حتّى إنّه تفوق في ذلك على غيره، ممّا دفع القدّيس إغناطيوس إلى الطلب منه أن يجوب البلدان ليعلن ذلك الدستور ويشرح بنوده ويعرض لأسسه اللاهوتيّة في الكثير من إرشاداته.

في هذه «اليوميّات الروحيّة» وهي جزء بسيط من مجموعة واسعة، يعبّر نادال عن اختبار روحانيّ صوفيّ عميق متواصل يضعه في عداد كبار الروحانيّين الأوروبيّين أمثال إغناطيوس دي لويولا والقدّيسة تريزيا الكبرى والقدّيس يوحنّا الصليبيّ. وفي هذه اليوميّات تتمدّد بصورة عفويّة الموضوعات الروحانيّة المختلفة كالصلاة على مختلف وجوهها، التمييز الروحيّ ومفاعيله، دور الإفخارستيّا في حياة الراهب والمكرّس، ضرورة ممارسة الرياضات الروحيّة ودورها الفاعل، التأمّل، شفاعة العذراء مريم والقدّيسين. ومن النقاط المهمّة في هذه «اليوميّات»، ما يثيره الأب نادال حول ارتباط الصلاة التأمليّة والمشاهدة بالعمل الرسوليّ، حيث لا انفصال بين الصلاة والعمل بل إنّ الصلاة، في مفهومها الحصريّ، هي إحضار العالم أمام الله، والعمل الرسوليّ هو سعي إلى ملاقاة الله في كلّ شيء حاضرًا فاعلاً.

وروحانيّة هذه اليوميّات مرتبطة إلى حدّ بعيد بروحانيّة القدّيس إغناطيوس دي لويولا حيث إنّها تعطي للإنسان الدور الفاعل في بناء الكنيسة بمعونة النعمة.

مدخل إلى روحانيّة إغناطيوس دي لويولا

تأليف الأب فاضل سيداروس اليسوعيّ

سلسلة «الحياة الروحيّة»، رقم ٦، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١، ١٦٧ صفحة

المعروف عن مؤسّس الرهبانيّة اليسوعيّة، إغناطيوس دي لويولا (١٤٩١ ـ ١٥٥٦)، أنّه صاحب مدرسة روحانيّة ذات خصائص رفيعة، مثّلت الدور الأبرز في حياة الكنيسة الكاثوليكيّة والمسيحيّين عمومًا، وتعدّ اليوم من تراث الكنيسة الروحيّ.

وحيث إنّ هذه الروحانيّة الإغناطيّة، نسبة إلى إغناطيوس دي لويولا، ظهرت في مستهلّ العصر الحديث، عصر «النهضة» الأوروبيّة، فقد عدّها مؤرّخو الروحانيّات روحانيّة «العصور الحديثة». فعصر «النهضة» اتّسم ببروز دور الإنسان الواعي لذاته، المتحرّر من القيود الشكليّة والخارجيّة، الهادف إلى وضع أسس عالم متجدّد يكون امتدادًا لقدرة الإنسان الخلاّقة. والروحانيّة الإغناطيّة تلتزم هذه السمات من خلال تشديدها على مبدأ الاختيار الحرّ الذي يأخذ بعين الاعتبار واقع الإنسان في شموليّته وخصوصيّاته.

والكتاب الذي أصدرته «دار المشرق»، «مدخل إلى روحانيّة إغناطيوس دي لويولا» للأب اليسوعيّ فاضل سيداروس هو الأوّل، في اللغة العربيّة، يعرض لأهمّ ملامح

هذه الروحانيّة، في غاياتها وأساليبها ووسائلها. وهو يتناول أيضًا موضوع الصلاة، وعلاقتها بالعمل في مفهوم إغناطيوس، وكذلك فحص الضمير كعودة إلى الذات من أجل بناء الحاضر والمستقبل استنادًا إلى خبرات الماضي، وإلى التمييز الروحيّ وهو أداة تتميّز بها الروحانيّة الإغناطيّة تميّزًا أساسيًّا. والتمييز كعامل وسيط يتيح للإنسان أن يبحث عن الله فيكتشفه في كلّ شيء ويقوده إلى أن ينظر في الأشياء فيجد الله فيها. فالتمييز يساعد الإنسان في بحثه عن الله وفي كيفيّة سماع صوته ومعرفة إرادته في واقع الحياة والاتّحاد به من خلال هذا الواقع. وفي ختام الكتاب جدول لمصطلحات الروحانيّة الإغناطيّة في ثلاث لغات (العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة).

وهذا الكتاب الذي صدر في سنة يحتفل فيها الرهبان اليسوعيّون بذكرى مرور ٥٠٠ سنة على ولادة القدّيس إغناطيوس و٤٥٠ سنة على تأسيس الرهبانيّة هو خير مدخل للتعريف بروحانيّتهم وبالمبادئ التي هي في أساس عملهم الرسوليّ في سبيل الكنيسة.

أحوال النصارى في خلافة بني العبّاس

تأليف الدكتور جان موريس فيه

نقله إلى العربيّة حسني زينه

سلسلة «نصوص ودروس ـ المجموعة التاريخيّة»، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٠، ٤٢٣ صفحة

يتناول هذا الكتاب ـ المؤلّف فصلاً هامًّا من تاريخ المشرق إذ إنّه يعرض لأحوال النصارى المشارقة (النساطرة) والمغاربة (اليعاقبة) من السريان والروم الملكيّين في دولة بني العبّاس، وعلى الأخصّ في مدينة بغداد (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م إلى ٦٥٦ هـ / ١٢٥٦ م). إنّ ملفّ تاريخ النصارى في وجهه المأساويّ وكذلك في وجهه المشرق، ملفّ العلاقات المسيحيّة ـ الإسلاميّة والعلاقات المسيحيّة ـ يُرشِدُ القارئ والباحث معًا إلى دقائق الأمور والأحداث والأماكن، وإلى تطوّر أحوال الكنائس والعائلات المسيحيّة والديارات والقرى النصرانيّة. وإلى أهمّ الشخصيّات السياسيّة والعلميّة والثقافيّة والدينيّة كالوزراء والكتّاب والفلاسفة والأطبّاء والأساقفة والشمامسة.

اللافت للنظر في كتابة هذا التاريخ هو النهج العلميّ الذي اتّبعه المؤلّف الدكتور جان موريس فيه: إنّه لا يعتمد فقط على الوثائق والمصادر القديمة مقارنًا بينها، بل إنّه يدعو إلى التحرّز الشديد من التعميم عند استعمال لفظتي «المسلمون» و«النصارى» حتّى في دخل حقبة واحدة محدودة كخلافة «بني العبّاس» مثلاً. فالنصارى المشرقيّون ليسوا جماعة واحدة، كما أنّهم إذ تقف أمام الإسلام لا تجد جماعة قُدّت من قطعة واحدة». وكذلك ينبغي التنبّه إلى أنّ التقلّبات التي كان يستفيد منها النصارى لو كانوا ضحاياها، ما كانت إلاّ أصداء هامشيّة